

نشأة علم الاجتماع وتطوره

لا يفصل تاريخ الفكر الاجتماع عن تاريخ الفلسفة الاجتماعية فقد ارتبط علم الاجتماع في نشوئه الفلسفة شأنه في ذلك شأن بقية العلوم غير ان هذا الارتباط اخذ يتوضح على مستوى النظرية الاجتماعية ، ويتميز في ادوات التحليل وأساليب البحث الاجتماعي ، في حين بقي الارتباط وثيقاً بين الفلسفة الاجتماعية والنظرية الاجتماعية ، فعلم الاجتماع لا يستطيع فهم الواقع فهماً صحيحاً من دون إطار فلسفي يرجع اليه تجريد الظواهر الاجتماعية والربط بين معطياتها ومعطيات التاريخ والمجتمع ، كما ان اي فلسفة اجتماعية تتعد عن الواقع وتستند اليه تصح ضرراً من التفكير المجرد الذي يصعب امتحانه .

واخذ علم الاجتماع في التطور بعد ان حقق استقلاله الذاتي بفعل تعقد الحياة الاجتماعية ، فتشعب الى ميادين متعددة يشمل كل منها جانباً من جوانب الحياة الاجتماعية .

وفي نطاق هذا التخصص لم يفقد علم الاجتماع ارتباطه الوثيق بالعلوم الاجتماعية الاخرى ، فيقن بينه وبينها اهتمامات مشتركة وموضوعات متماثلة لأهتمامه بدراسة السلوك الاجتماعي الانساني ، فهو في ذلك علم قديم النشأة يعتمد في جذوره الى ابن خلدون الذي ارسى الدعائم الاولى لعلم الاجتماع وأعطاه اسم (علم العمران) . وقد اشار ابيبن خلدون الى ان من سقوه لم يكتوا في هذا الميدان وكان ابن خلدون قد وعى انه اسس عمله هذا علماً جديداً عظيم الاهمية حين قال في مقدمته (واعلم ان الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة) .

وعلم العمران عند ابن خلدون علم يتفرع الى ميادين متعددة ، فعرض ما كتبه قد تناول ميدان علم الاجتماع السياسي حينما اشار الى الدولة وضرورتها وقيامها ، كما تناول بالدراسة ما يسمى في هذه الايام (علم الاجتماع الاقتصادي) فيبحث فيه الصنائع واشكال كسب الرزق وقوانين حصول الازدهار والضمور الاقتصادي ، كما درس العلوم والاداب والفنون من الناحية الاجتماعية ، اي انه تناول ما يسمى بـ (علم الاجتماع الثقافي) .

واكتسب علم الاجتماع ابعاده الحقيقية في اواسط القرن التاسع عشر حينما حدد الرياضي الفرنسي اوغست كونت الاطار العام لهذا العلم مبتكراً اسمه المعاصر وهو (علم دراسة المجتمع) وعرفه أنه (علم دراسة قوانين ظواهر المجتمع) ومن هذا التعريف يستنتج استخلاص قوانين عامة او ثوابت تشرح العلاقات وتنظيمها .

وكان للمهندس الانكليزي هربرت سبنسر الاثر البالغ في ايجاد علم مستقل يبحث في الحياة الاجتماعية وظواهرها وجه عام .

وبعد استعراض اللوحة التاريخية لنشوء علم الاجتماع يمكن تعريف علم الاجتماع علة انه :

الدراسة العلمية المنظمة للظواهر والعلاقات الاجتماعية التي تنتج من تعامل الافراد والمجتمع مع بعضهم داخل المجموعات والوحدات الاخرى .

فروع علم الاجتماع

وقد اتسعت فروع علم الاجتماع لتشمل الحياة الاجتماعية جوانبها المتباينة والمجتمعات الانسانية بمراحلها المختلفة وفيما يأتي مجموعة من تلك الفروع :

- 2 / علم الاجتماع البدوي.
- 3 / علم الاجتماع الريفي
- 4 / علم الاجتماع الحضري
- 5 / علم الاجتماع العائلة
- 6 / علم الاجتماع السياسي
- 7 / علم الاجتماع الاقتصادي
- 8 / علم الاجتماع التربوي
- 9 / علم الاجتماع الديني
- 10 / علم السكان
- 11 / علم الاجتماع الصناعي
- 12 / علم الاجتماع النفسي
- 13 / علم الاجتماع القضائي
- 14 / علم الاجرام
- 15 / المورفولوجيا الاجتماعية
- 16 / علم الاجتماع
- 17 / علم الاجتماع المجاميع
- 18 / علم الاجتماع التطبيقي
- 19 / علم اجتماع التنمية

مكونات او تركيب المجتمع

يتكون المجتمع من :-

اولا: المجتمعات المحلية :- يتكون المجتمع من عدد من المجتمعات المحلية . و المجتمع المحلي يعرف بانه مجموعة من الافراد يعيشون في منطقة جغرافية محددة و يتفاعلون مع بعضهم اكثر مما يتفاعلون مع غيرهم و ان شعورهم بالانتماء الى مجتمعهم واضح وبارز.

الشروط الواجب توافرها في المجتمع المحلي: -

- 1- المكان المحدد النطاق و المعالم.
- 2- الاشتراك الفعلي في جميع وجوه النشاط الجمعي .
- 3- يجب ان يكون للمجتمع المحلي تكوين مميز يتمثل في قواعد منظمة لسلوك افراده و العلاقة المتبادلة فيما بينهم.
- 4- الشعور المشترك و الولاء للمجتمع المحلي من قبل اعضائه .
- 5- علاقات الفرد الاجتماعية تحصل داخل المجتمع المحلي ، و المجتمع المحلي قد يكون مكونا من وحدات اجتماعية اصغر مثل المحلة.

ثانيا: المجاميع Groups :-

ان المجاميع هي الخلايا التي يتكون منها جسم المجتمع و تعتبر اصغر وحدة اجتماعية.

انواع المجاميع

- 1- المجاميع الاولية Primary Groups و المجاميع الثانوية
- 2- المجاميع النظامية formal groups و المجاميع اللانظامية informal groups
- 3- المجاميع الداخلية In groups و المجاميع الخارجية Out groups
- 4- المجاميع الدائمة و المجاميع المؤقتة
- 5- المجاميع الريفية Rural Groups و الحضرية Urban Groups

6- المجاميع الطوعية Voluntary Groups و المجاميع الاجبارية Mandatory Groups

ثالثاً: المؤسسات الاجتماعية Social Institution

رابعاً: الافراد Individual

انواع المجتمعات

هناك ثلاثة انواع من المجتمعات هي :

- 1- المجتمع البدوي
- 2- المجتمع الريفي
- 3- المجتمع الحضري

المجتمع البدوي:

يمكن تعريف المجتمع البدوي بانه تلك المجموعة من الناس التي تمتاز
بنتقلها المستمر و بالحياة التقليدية البسيطة ذات النظم و العلاقات
الاجتماعية اللانظامية.

المجتمع الريفي

لقد حاول الكثير من الباحثين و الهيئات المحلية و الدولية الوصول الى تعريف محدد للمجتمع
الريفي لكن معظمها ظل بعيدا عن الكمال . فقد استعملت كثير من المعايير لتحديد ما هو
المقصود بالمجتمع الريفي نذكر منها المعايير الاتية:

- 1- المقياس الاداري:
يعتمد هذا المقياس على حصر المجتمع الريفي بكل من يسكنون خارج حدود مراكز
الوحدات الادارية (ناحية، قضاء) و التي تتميز بوجود المؤسسات الاجتماعية المختلفة.
- 2- المقياس الاحصائي:
يعتمد على مجموع عدد السكان او الكثافة السكانية لمنطقة جغرافية معينة، كأن يعتمد
الحد الأدنى 500 نسمة لتعريف المجتمع الحضري وكل ما هو دون هذا العدد يعتبر
مجتمعا ريفيا.
- 3- المقياس المهني :
ان هذا المقياس يحدد المجتمع الريفي بذلك الذي يمتهن اغلبية سكانه مهنة الزراعة.
- 4- مقياس نوع الضرائب :
فاذا كانت اغلب الضرائب المدفوعة في منطقة جغرافية معينة هي ضرائب عقار فتعتبر
المنطقة حضرية، اما اذا كانت ضرائب زراعية فتعتبر منطقة ريفية.
- 5- مقياس البعد التاريخي:

حيث تعتبر المدينة تلك التي لها تاريخ طويل و عريق و لا زالت اثاره موجودة ، اما القرية (الريف) فهي المنطقة التي لم يكتب لها تاريخ بعد.
6- مقياس العين المجردة:

حيث يلجأ الباحث الى ما تراه العين في البيئة الاجتماعية و الطبيعية، و بدأ فأن المنطقة التي تمتاز بمظاهر العمران و الكثافة السكانية و المشروعات الضخمة و الورش و الفنادق و المطاعم و المحلات الكبرى و المدارس... الخ تكون منطقة حضرية، اما اذا فقدت هذه الشواهد من المنطقة فتعتبر ريفية.

الصفات العامة للمجتمع الريفي

- 1- التأثير بالبيئة
- 2- قلة الكثافة السكانية
- 3- العزلة النسبية
- 4- سيادة العمل الزراعي
- 5- قلة الحركة الاجتماعية
- 6- التجانس النسبي بين سكان المجتمع الريفي
- 7- بساطة المؤسسات الاجتماعية
- 8- قوة التماسك و الشعور الجمعي
- 9- ضعف القيم و التقاليد العلمية و الميكانيكية
- 10- انخفاض المستوى الاقتصادي و الاجتماعي

- السكان

ان السكان يشكلون احد العناصر الضرورية او الشروط الهامة في وجود و تطور المجتمع ، اذ لا يمكن لاي مجتمع ان يوفر متطلبات حياته المادية و الروحية بدون حد ادنى من الناس ، لذا تعد دراسة السكان من اهم مباحث علم الاجتماع و تتضمن دراسة خصائص مختلفة ككثافة

السكان و مقدار تزايدهم العددي و علاقته بالموارد الطبيعية و كذلك توزيعهم على المناطق الحضرية و الريفية و على فئات السن و المهنة و مستويات التعليم و الدخل.

- كثافة السكان

- المقصود بكثافة السكان هو عدد سكان منطقة معينة بوقت معين لكل كيلو متر مربع او ميل مربع واحد . ان الزيادة المطردة في نمو سكان العالم كانت نتيجة لعوامل عدة منها:
- 1- التقدم الملحوظ في وسائل الوقاية و الرعاية الطبية و التمريضية و السيطرة على الاوبئة و الامراض المتوطنة .
 - 2- تحسن المستوى الغذائي نسبيا في معظم دول العالم .
 - 3- توفر وسائل النقل.

سكان الريف

ان من اهم الظواهر الاجتماعية في القرن العشرين هي انخفاض نسبة السكان الريفيين خاصة في المجتمعات المتطورة و يعزى ذلك بالدرجة الرئيسية الى عاملين اساسيين:-

- 1- التطور الصناعي السريع في كثير من بلدان العالم و الذي تمركز في المدن لتوفر ضروريات الانتاج فيها كالماء و الكهرباء و احتياجه الى الايدي العاملة لانتاج السلع و الخدمات بكميات اكبر و انواع مختلفة.
- 2- ارتفاع انتاجية الرقعة الزراعية بسبب كفاءة التكنولوجيا المستخدمة في الزراعة. ان ارتفاع النتاجية هذه تعزى الى عاملين اساسيين :-
 - أ- دخول الماكينة الزراعية في مجالات الانتاج الزراعي المختلفة.
 - ب- استخدام الاساليب العلمية الحديثة ذات الطابع غير الميكانيكي في عملية الانتاج الزراعي كأستخدام البذور المحسنة و الاصناف الحيوانية ذات الانتاج الوفير و استعمال الاسمدة الكيماوية و المبيدات .

التركيب العمري و الجنسي للسكان

يقصد بالتركيب العمري للسكان توزيعهم حسب فئات السن المختلفة (تستخدم عادة فئات الخمس سنوات) ، وهو من اهم التركيبات التي يجدر الباحث دراستها لما لها من تأثير على العمالة و الانتاج في المجتمع و حسب استغلال موارده الاقتصادية. كما ان معرفة التركيب العمري للسكان ذو اهمية بالغة في تخطيط مشاريع تنمية مستقبلية . فاذا كانت نسبة سكان الاطفال و الاحداث (اولئك الذين تتراوح اعمارهم ما بين دون السنة و 14 سنة) في بلد ما عالية فهذا يعني التخطيط للمزيد من المدارس و ملابس الاطفال و الاطباء و المختصين بامراضهم و غيرها من الامور التي من شأنها سد احتياجاتهم و من جهة اخرى اذا كانت نسبة الشيوخ (

اكثر من 60) عالية فهذا يعني المزيد من المستشفيات و مخصصات الضمان الاجتماعي و الدور المتخصصة بالعناية بالمسنين.
و يقصد بالتركيب الجنسي توزيع السكان الى ذكور و أناث وهو ايضا ذو اهمية اجتماعية بالغة فعدم التوازن بين نسبة الذكور الى الأناث او بالعكس يعني تخلخل فرص الزواج للجنس الذي يمثل النسبة الاعلى في المجتمع.

معدل الخصوبة الكلية

يقصد بها عدد الاطفال الذين يولدون لكل الف من النساء خلال سنوات الانجاب.

و يمكن استخلاص فرقين رئيسيين بين الريف و الحضر بالنسبة لمعدلات الخصوبة :
1- ان معدل الخصوبة و بالتالي معدل الولادات هي اعلى لسكان الريف مقارنة بسكان الحضر بسبب:

- أ- الزواج المبكر في الريف
- ب- اعتبار الاطفال و خاصة الذكور مكسبا ماديا و ادبيا .
- ت- تعويض ارتفاع وفيات الاطفال.

2- ان معدل الوفيات بشكل عام و معدل وفيات الاطفال الرضع بشكل خاص هو أعلى لسكان الريف مقارنة بسكان الحضر و هذا ناجم بالدرجة الرئيسية عن تفشي الامراض و انخفاض مستوى العناية الصحية في الريف مقارنة بالمدينة.

الهجرة

تظهر ظاهرة انتقال السكان من مكان الى اخر بأشكال متعددة تختلف فيها مسافة الانتقال و مدة البقاء فقد تشمل حركة الانتقال هذه التنقل من و الى مكان العمل او الزيارات او السفرات، لكن هذا النوع من التنقل يختلف عن الحركة التي تبغي الأستقرار الدائم في مكان الوصول و هذا النوع من الحركة هو ما يقصد به الهجرة . لذا فان العنصر الأساسي بالنسبة للهجرة يشمل التغيير في مكان السكن أو مكان الإقامة الاعتيادي الى مكان جديد و مختلف

اسباب الهجرة

تعد الهجرة ظاهرة اجتماعية و اقتصادية و نفسية معقدة تساهم وتتشترك فيها عوامل و اسباب تحث الناس على ترك بيوتهم و كسر صلاتهم باهلهم و ذويهم.
و يذكر **Bogue** في تصنيف لدوافع الهجرة أن هناك ستة عوامل دافعة و ستة عوامل اخرى جاذبة .

العوامل الطاردة وتشمل :

1- تناقص المصادر الطبيعية (زراعة، تعدين..الخ)

- 2- فقدان العمل
 - 3- الاضطهاد (ديني ، سياسي)
 - 4- النفور من المجتمع.
 - 5- الانفصال عن مجتمع الاصل بسبب الزواج.
 - 6- الكوارث الطبيعية.
- العوامل الجاذبة و تشمل:**
- 1- فرص عمل افضل.
 - 2- الحصول على دخل أفضل.
 - 3- تعلم افضل و جامعة.
 - 4- ظروف معيشية و بيئية افضل (سكن ، مناخ، مدارس)
 - 5- الالتحاق بالعائل أو الزوج.
 - 6- عوامل الاغراء نتيجة للتباين الحضاري و الاجتماعي.

أنماط السكن الريفي (أشكال الاستيطان)

يقصد بانماط السكن الريفي او اشكال الاستيطان طبيعية و تركيب الوحدات السكنية التي يعيش فيها سكان الريف من حيث علاقة بعضها ببعض الاخر و بالمجتمعات السكانية الاخرى كمراكز المدن ذات الاحجام المختلفة و انماط السكن هذه مدلول اقتصادي و اجتماعي كبيرين على حياة اهل الريف.

و يمكن تصنيف انماط السكن الريفي الى ثلاثة أنواع رئيسية هي :

- 1- المزرعة المنفردة
- 2- القرية الريفية
- 3- القرية الخطية

- الثقافة Culture

تعرف الثقافة بانها السلوك في المجتمع الذي يتعلمه الفرد نتيجة وجوده فيه ويشترك اعضاء المجتمع الاخرين في هذا السلوك و ينقله بدوره الى الاعضاء الجدد في المجتمع.

اهم مميزات الثقافة:

- 1- سلوك يعمل بموجبه اعضاء المجتمع.
- 2- اشتراك معظم او كل اعضاء المجتمع فيه.
- 3- السلوك الثقافي ينتقل من جيل الى اخر.
- 4- ان ثقافة المجتمع نسيج مترابط لا يمكن فصل بعضه عن بعض من الناحية العملية.

- 5- للثقافة صفة الالزام و الاجبار.
- 6- الثقافة متغيرة على المدى البعيد.

المؤسسات و المنظمات الاجتماعية الموجودة في الريف:

- 1- المؤسسة العائلية.
- 2- المؤسسة التعليمية.
- 3- المؤسسة الاقتصادية.
- 4- المؤسسة السياسية.
- 5- المؤسسة الصحية.
- 6- المؤسسة الدينية.

- النظام الاجتماعي Social System

يشير مفهوم النظام الاجتماعي الى أي تركيب اجتماعي له وظيفة . و قد عرفه تشايل بأنه عبارة عن تنظيم اجتماعي يتكون من افراد يتفاعلون مع اعضاء تنظيمهم اكثر من تفاعلهم مع غير الاعضاء.

عناصر الانظمة المجتمعية الريفية:

تشمل الانظمة المجتمعية على العناصر الاتية:

- 1- الغايات Objectives
- 2- قواعد او معايير سلوكية Norms
- 3- المركز-الدور او الوظيفة- الاداء status-Role
- 4- السلطة و النفوذ Power
- 5- المكانة الاجتماعية Social Rank
- 6- الجزاءات Sanctions
- 7- التسهيلات Facilities
- 8- التنظيم او الموقع Territoriality

